والآمر بالمجاهدة فيه حتى يصير محمودًا وكذا ان كان ضعيفا فينبغى ان صاحبه حتى
يقوى وفى حديث وفد عبد القيس قوله صلى الله عليه وسلم لعبد الاشج ان فيك
لخصلتين يحبهما الله ورسوله الحلم والاناة فقال يا رسول الله قديما كانا فىَّ ام
حديثا فقال قديما فقال الحمد لله الذى جبلنى على خلقين يحبهما رواه احمد والنسائى
وصححه ابن حبان فترديد السؤال وتقريره يشعر بان فى الخلق ما هو جبلى وما هو
مكتسب انتهى وكلام المص قابل لما ذكر من ان منه الكسبى ومنه الجبلى الامر الرابع
والعشرون من افات القلب سوء الظن بالله تعالى وانه لا يغفر ذنبه ولا يعطيه اربه
وسوء الظن بالمؤمنين بان يظن بهم الشر والقبيح بمجرد الوهم الدائر
فى مخيلته وهو الطرف المرجوح او الشك وهو مطلق التردد مع استواء الطرفين
فانه اى سوء الظن حرام بالكتاب والسنة قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اجتنبوا
كثيرا من الظن وهو ظن السوء بالله تعالى وباخوانك المسلمين ان بعض الظن
اثم فكونوا على حذر منه حتى لا تقعوا فيه واخرج مسلم المرموز له بقوله م عن ابى هريرة
رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اياكم والظن منصوب على التحذير بعامل
محذوف وجوبا اى احذروا اتباع الظن او سوء الظن عن الاسباب الظن من
العدول والظن تهمة تقع فى القلب بلا دليل فان الظن اظهرها على محبته اكذب
الحديث اى حديث النفس لانه يكون بالقاء الشيطان فى نفس الانسان ووصف الظن
بالحديث مجازا فانه ناشئ عنه ولا تجسسوا بجيم اى لا تتعرفوا اخبار الناس بلطف
كالجاسوس ولا تحسسوا بحاء مهملة اى ولا تطلبوا الشئ بالحاسة كاستراق السمع
وابصار الشئ خفية وبينه وبين ما قبله جناس مصحف ولا تنافسوا بفاء
وسين مهملتين من المنافسة الرغبة فى التفرد بالشئ ولا تحاسدوا لا يتمنى
احدكم زوال نعمة الغير ولا تباغضوا اى لا تتعاطوا اسباب البغض ولا تدابروا
اى لا تتقاطعوا من الدبر فان كلا منهما يولى صاحبه دبره وكونوا عباد الله بحذف
حرف النداء اخوانا اى اكتسبوا ما تصيرون به بما ذكر وغيره كما امركم الكاف
صفة مصدر محذوف والعائد محذوف اى امركموه به المسلم اخو المسلم اى يجمعهما
دين واحد والاخوة الدينية اعظم من الحقيقية لان ثمرة هذه دنيوية وتلك اخروية
ثم استانف ببيان حق الاخوة بقوله لا يظلمه بالعدوان عليه ولا يخذله بضم الذال
المعجمة بدعه فى يد الظالم مع تمكنه من نصرته ولا يحقره يراه حقيرا وان كان نازلا فى

مراتب

مراتب الدنيا التقوى ههنا يكرر هذه الجملة ثلاثا تاكيدا لمضمونها واهتماما به
ويشير بقوله ههنا الى صدره فمحل التقوى محل العقل وهو القلب وقيل محل
العقل الراس لفقده عند عروض الغلبة على الراس بحسب الباء صلة فى الخبر
المقدم اهتماما اى كفاية امرئ اى شخص من الشر لعظمه عند الله تعالى ان يحقر
مضارع حقر كضرب اما حقر كشرف ولازم وتعديته كما فى المصباح بالحركة وحقر الشئ
هان قدره فلا يعبا به اخاه المسلم لرثاثة هيئته او لنحو ذلك وكل المسلم
حقيقة وحكما على المسلم متعلق بقوله حرام قدم اهتماما واول من كل قوله
دمه فلا يهراق الا كما قال فى الحديث الاخر لا يحل دم امرئ مسلم الا باحدى
ثلاث النفس بالنفس والثيب الزانى والتارك لدينه المفارق للجماعة وعرضه
اى حسبه وماله فلا يؤخذ منه الا ما فرضه الشرع كالزكاة والنفقة على من
عليه مؤنته ان الله تعالى لا ينظر الى اجسادكم عظما وغيره ولا اعادة ايماء
الى استقلال كل بالنفى الى صوركم اى لا يجازيكم على ظواهرها ولا الى اعمالكم
فمن كان يرجوا لقاء ربه فليعمل عملا صالحا ومعنى النظر الاختيار والرحمة والعطف
لان النظر فى الشاهد دليل المحبة وتركه دليل البغض ولكن ينظر الى قلوبكم اى الى طهارتها
التى هى محل التقوى واوعية الجواهر وكنوز المعارف وفى رواية لمسلم ولا تناجشوا
بالجيم والمعجمة من النجش الزيادة فى ثمن السلعة لا للرغبة فيها بل ليغر غيره وزاد
البخارى المرموز له بقوله خ اى فى متن هذا الحديث ولا يخطب الرجل على خطبة بكسر المعجمة
اخيه وكذا الذمى فالقيد جار على الغالب ومحل النهى ان اجيب الخاطب حتى
ينكح او يترك ولو بالاعراض عرفا ومن الترك الاذن له فى ذلك كما جاء فى رواية
ولا يخطب الرجل على خطبة اخيه الا باذنه واما اهل المعصية من لم يصل للفسق
و اهل الفسق ارباب الكبائر والمصرون على الصغائر وقد زادت على الحسنات
المجاهرين جمع باعتبار المعنى لان اهل الكوفة مضافا عام او لم يجاهروا الا
انه دل عليه قرائن تفيد غلبة الظن بحصول ذلك منهم فعلينا وجوبا
ان نبغضهم فى الله تعالى لا لغرض نفسانى ولذا ينقطع البغض بخروجهم عما هم فيه
فليس بغضهم من سوء الظن فى شئ حتى يتناوله النهى عنه ويدل على هذا القيد
قوله تعالى انكارا على المؤمنين اذا اختلفوا فى المنافقين الذين رجعوا عن النبى صلى الله
عليه وسلم يوم احد ايقتلونهم ام تتركون فما لكم فى المنافقين فئتين الظرف حال بكذا

Copyright King Saud University